كان وقبائلها «9»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان المستحيل
يصاب بالحمّى، كلما سار بين متاريس المدينة،
يخلع ثيابه ومواطنته، ونظّارته
ويفرغ كل ما في جيوبه من ديون
وكل ما في رأسه من أفكار
ويقف على رجلٍ واحدة
احتراماً لكائن فضائي يحمل بندقية سريعة الغضب والنزق.

كان المستحيل
يشعر بانهيار عصبي بين هدنة وأخرى،
وبحموضة حارقة بين غصّة وأخرى،
وباكتئاب شديد إن طال انقطاع النور،
وبقلق موسوس إن غاب الماء لفترة طويلة،
وبشبه جنون إن واصلت الأسعار رقصها العاري..
ويضحك بصورة هستيرية
إن سمع تحليلات أبناء الشوارع الخلفية
وهم يرسمون المشهد السياسي القادم/ القاتم
ويوزّعون تفاهاتهم أمام العالم..
ويضحك.. ويضحك حتى يغمى عليه
إن سمع مراسلي الفضائيات المخروقين
وهم يبشّرون سفهاء النفط
بسقوط وطن
وبداية متاهة جديدة.

كان المستحيل
يشرب قطر الحديد، ويبتلع حبوب الشجاعة
كلما أراد أن يتنفّس بصورة طبيعية
أو أراد أن يطل من النافذة ليطمئن على جاره
أو أراد الاتصال بأقربائه لنجدته
أو أراد أن يحلم برغيف لأطفاله
أو أراد أن يلقي التحية على ناهبه.

كان المستحيل
يقطع أي صلة له بسلالة أسلافه،
ويضحك ساخراً من معجزاتهم الخارقة..
يعلن في الصحف عن تغيير اسمه ولقبه
وعدم مسؤوليته عن اسمه السابق
وبراءته الكاملة من أي بطولة قد يحققها
أو أي مجد قد يُنسب إليه.

كان المستحيل
يقف فوق صخرة الرجولة،
يزيح إزاره أمام جموع الناس،
ويبتسم لمن سيقوم بختانه،
يطلق صيحة تحدٍّ :
– لا أخاف من نصلك الحاد،
أيها الشرس قم بمهمتك النبيلة،
هذي البلاد أُختن فيها كل يوم،
هذي البلاد تحيل الألم إلى نشيد للروح والمطر
هذي البلاد..
ويقطع صوته هتاف الدم وتصفيق الرصاص.

كان المستحيل
يهاتف جدّته عقب كل خرافة
ويدعوها لزيارة صفحته في «الفيس بوك»
ومشاهدة صوره وهو في ثياب الذعر.

كان الشمع
يكتفي بقراءة موجز الأخبار
ويذهب إلى النوم مبكراً
حتى لا يصاب بظلمة طائشة.

كان الشمع
يحفر خنادقه ومساراته في جبل الظلام
وحينما يصطدم بصخرة قوية
يفجّر نفسه ليفسح الطريق لأشلائه
كي تواصل المسيرة.

كان الأمل
يعود إلى أطفاله آخر النهار
مصفّر الملامح مثخن القلب، ممزّق السكينة،
ليس في جعبته إلاّ بعض أرغفةٍ يابسة
وقليل من الحلوى المرّة
وأدعية صادقة تنتظر إنتهاء البلوى

كان الأمل
يذرف دموعه، ويتنهّد بحسرةٍ قاتمة
على أيامه ومواجعه المتتالية، وخسارته الدائمة
يتحسس وخزة الألم في صدره
وشقوق الشقاء في كفّيه وقدميه،
ويتجنب نظرات الحيرة في عيون أطفاله
وصمت زوجته عن طلباتهم الطفولية..
يصطنع الضحكة، ويلاعبهم بمرح
ويطمئنهم أن الله في السماء
يمهل ولا يهمل
ولن يرضى لملائكته الصغار
أن يناموا بدون عشاء..

كان الوفاء
يُطرد من حفلات العُرس الجماعي
ويبُعد من طابور الفطور الصباحي
ويُمنع من السير في شارع الذكريات
ويُشطب اسمه من قائمة المكرمين في الأعياد
ومن نشرة الأخبار الرئيسية..

كان الوفاء
يُطلب منه نهاية كل يوم
إثبات حضوره في أسوَاق الجوعى،
وأن يحمل هدية مناسبة نهاية كل شهرٍ
إلى شيخ قريته الأمّي
وأن يتبرع كل وقت إلى الجمعيات الخيرية
بحصة محترمة من أجره اليومي
وأن يقدم كشفاً بأحلامه التي تراوده
إلى اللجان المختصة بشئون السهر
وأن يبرّر لعاقل حارته الهمجي
سرّ تنهداته الليلية..
وأن يعرض كل نواياه
وما في جيوبه من فراغ
على أول شبح يلقاه خَارج بيته،
وأن يكتب شكّره في الجرائد
لكل من ساعده على اكتشاف مواجعه،
وأن ينام مطمئناً
مادام يعيش في زمن الكآبة..

كان الغدر
يتبرّأ من قبيلته الإلكترونية
ومن حزبه المطاطي
ويرفع الراية البيضاء لجميع الضحايا..

كان الباطل
يتبخّتر في الأسواق والفنادق الفخمة
تحيطه ثلّة من مرتزقة الضمائر..
جيوبه منتفخة بالأموال والخطايا
وملامحه المزدحمة بالآثام
تتقوّل أمجاد الموتى..

كان الباطل
يتدحرج فوق أجساد الغنائم
ويعتصر تفاح البساتين..
ينهب أحلام الناس
ومواسم أعمارهم الخضراء
ويبكي مثل تقيٍّ على مصابهم الجلل..
يضع عمامته المذهّبة
إن أدلى بتأويلٍ في الحكم،
ويرتدي قبعّة الكابوي
إن أمتطى برميل البترول..

كان البهتان
يشرعن آثامه ويؤصّل خطاياه
ويبرّر ما جنته يداه من شتاتٍ
مؤرقاً بالحروب واليتامى..

كان البهتان
يبتكر طرقاً جديدة للربح السريع
بعيدة عن شب هة الربا و المخاتلة..
عن معارك بني «توم وجيري»
ورواد ملاهي الطيش الأممي
ويذوب لوعة لمرأى صبايا قصيدة النثر،
ويحرّف آيات الضوء
إن لمح صولجان العرش
ووسوس له شيطانه الحزبي
بإمساك زمامه وبدء عصره الذهبي..

كان البهتان
يترنّح تحت غيوم طموحه
ويهذي بنبيذ خرافاته..
يخلط المواقيت بدروب متاهاته
ويطوف على فصول الرواية
ليروّج أحداثه وأبطاله
ويدعو إلى نهايةٍ يصنعها خياله..

كان البهتان
يهذي ويتّهم هذيانه
يشك في ظلاله المتساقطة حوله
ويخاف أن يلتهمه بهتانه..

● مقاطع من نص طويل

إصدارات ثقافية

«نساء في الأدب

صدرمؤخرا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت كتاب « نساء في الأدب « . للكاتب والمترجم العراقي الدكتور علي عبد الأمير صالح
يضم الكتاب ترجمة لحوارات مع عشرين كاتبة عالمية . يقول المترجم د. علي عبد الأمير صالح في مقدمته :»اليوم، يحدونا الأمل أن نضيف كتاباً جديداً من كتب الحوارات إلى مكتبتنا العربية ؛ حاولنا من خلاله أن نقدم لقرائنا الأعزاء باقةً فواحةً من الحوارات الممتعة مع عشرين كاتبة عالمية، أربع منهن نلن جائزة نوبل للآداب في العقدين الأخيرين من الزمن، وسعينا قدر الإمكان إلى أن لا نكتفي بكاتبات أوربا أو الغرب فقط بل وقع اختيارنا على كاتبات من الهند والصين وأمريكا اللاتينية وإيران وهاييتي ونيجيريا والعالم العربي.
اخترنا ثلاث أديبات عربيات لأننا نؤمن بأننا جزء من العالم ونحن لا نحيا خارجه بأية حال من الأحوال.ورب سائل يسأل : ولماذا الحوارات مع الكاتبات فقط ؟ أما جوابنا فهو أننا نؤمن أن من العدل أن تنال الكاتبة والروائية والشاعرة والناقدة والكاتبة المسرحية استحقاقها من الرعاية والاهتمام النقدي والدعاية والانتشار.
يأتي « نساء في الأدب « اعترافاً بالقيمة الإنسانية المتنامية لدور المرأة وإسهاماتها المتزايدة في الحياة الاجتماعية والثقافية وكذلك السياسية سواء على مستوى العالم عموماً أو الوطن العربي خاصةً . إذ بتنا نسمع عن كاتبات عربيات وغربيات ينشطن في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان فضلاً عن حقوق النساء، وهن يقفن مع الرجل ضد التسلط وتكميم الأفواه والتطرف الديني والعبودية.
لا يندرج كتابنا هذا ضمن إطار ما يُسمى بـ « الأدب النسوي « .. بل جاء ليؤكد أن الإبداع النسوي في مجال الأدب يأتي استجابةً لتنامي وعي المرأة الذي جرى تهميشه والتقليل من شأنه على مدى حقب تاريخية طويلة، وأن منجزات النساء في الأجناس الأدبية المتنوعة لا تقل أهميةً عن إبداع الرجال وأن نضالهن من أجل حقوقهن لا يأتي بمعزل عن نضال الرجال.
طوال سنتين كنا نتصفح مواقع « الإنترنت « ونطلع على أشهر الكاتبات وأبرز نتاجاتهن وأهم الجوائز التي حظين بها والمحطات الرئيسة في حياتهن الأدبية والثقافية والاجتماعية .. وقد حاولنا أن ننتقي أفضل الحوارات وأعمقها وأكثرها متعةً للقارىء . الواقع كان يحدونا الأمل على العثور على حوارات مع كاتبات من مثل آنا أخماتوفا، فيسوافا شمبورسكا، ألفريده يلينيك، آسيا جبار، فاطمة المرنيسي، سلوى بكر، سحر خليفة وسواهن .. إلا أن الحظ لم يسعفنا في تحقيق رغباتنا.
لا ريب أن القارئ العربي يعرف جيداً معظم الأديبات العشرين في كتابنا الذي بين يديه فهن يتمتعن بسمعة طيبة في العالم العربي ويقرأ لهن جمهور غفير من عامة القراء ومن النخب الثقافية أيضاً من مثل توني موريسون ودوريس ليسنغ وإيزابيل أليندي وسوزان سونتاج وأناييس نن.
الحوارات التي ترجمناها من الإنجليزية لا تنحصر في ميدان الأدب فقط بل تتعداه إلى موضوعات إنسانية شاملة من مثل الهجرة، الإغتراب، الهوية، التفرقة العنصرية، الموت، الحياة، الاضطهاد الاجتماعي، مصادرة الحريات، الاستغلال ، الهيمنة الكولونيالية، الدكتاتورية، الفساد السياسي، البطالة، الفقر، تدني التعليم، التطرف الديني ..إلخ.
ونحن، اليوم، إذ نقدم هذا الكتاب بوصفه جسراً للتواصل الثقافي والمعرفي والإنساني مع الآخر، نؤمن بأننا يجب أن نواجه، اليوم وأكثر من أي وقت مضى، موجات الردة والتخلف والإنغلاق تحت مزاعم شتى وشعارات شتى ؛ ذلك أن أمةً كأمتنا تنشد التحضر واللحاق بالعالم المتقدم لا ينبغي لها أن تنكفىء على نفسها وتغلق أبوابها ونوافذها أمام رياح التغيير والتجدد والابتكار والتلاقح الثقافي والفكري والمعرفي.
نعم، علينا أن نواجه الجنود الظلاميين الذين يشوهون ويدمرون على أيديهم كل شكل من أشكال الحرية والابداع والجمال، بحسب تعبير الشاعرة والمترجمة جمانة حداد، وأن نواصل العمل والإبداع وبلا هوادة وأن نتشبث بأحلامنا المشروعة كتشبث الطفل بحلمة أمه.

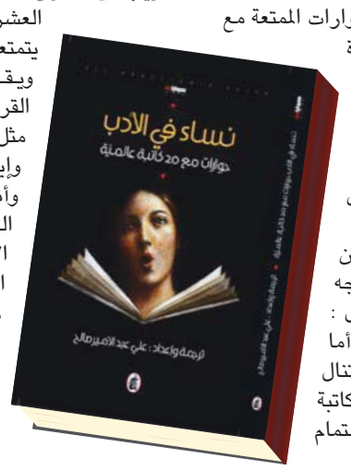

والكاتبات هن : هيرتا مولر ، دوريس ليسنغ ، توني موريسون، نادين غورديمير، إيزابيل أليندي، أناييس نن ، سوزان سونتاج ،مايا أنجيلو، مونيكا علي ، كيران ديساي ، وي هيوي ، آمي تان، إدويج دانتيكات ، شيماماندا نغوزي أديتشي ، أماندا ميخالوبولو،آذر نفيسي ، مارغريت أتوود ، إيتيل عدنان ، حنان الشيخ ، وعالية ممدوح.
يقع الكتاب في ٣٠٦ صفحات وهو من الحجم المتوسط وتصميم الغلاف للفنان زهير ابو شايب.

صدور كتاب مترجم للراحل ممدوح عدوان

صدر مؤخراً ضمن إصدارات مجموعة مسارح الشارقة كتاب (الشاعر في المسرح) تأليف الكاتب الإنكليزي رونالد بيكوك (١٩٠٧–١٩٩٣) وترجمه عن الإنكليزية الشاعر والمسرحي السوري الراحل ممدوح عدوان (١٩٤١–٢٠٠٤).جاء الكتاب –الذي لم تصدر له أي طبعة من قبل– في ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط، ويعد واحداً من المراجع الأكاديمية المهمة في الدراسات المسرحية، حيث يقوم رونالد بيكوك بتقصي العلاقة الجدلية والتاريخية التي تربط الشعر بالمسرح، وذلك عبر دراسة أعمال كبار المسرحيين الذين عرفوا أيضا شعراء بارزين أمثال ت.س. إليوت، وهنري جيمس، وغريلبارتسر، وبرنارد شو، وهيبل، وغوته، وإبسن، وغيرهم.يشكل الكتاب دراسة أكاديمية موسعة ومكثفة في الوقت نفسه عن حقيقة الكمال الشعري في المسرح منذ القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، وهي دراسة لا تتوخى كما يبدو من سياقها أن (تعيد التعريف بأهمية الشعر في المسرح، فهذا الأمر يبدو متجاوزاً في دراسة بيكوك للنماذج المختارة، وإنما التأكيد على قدرة الشعر على أن يحافظ على قوته وصفائه رغماً من العناصر الكثيرة الموجودة في الدراما، وتحديدا الحكاية، والحبكة، والحوار، والشخصيات، بالإضافة إلى تحديات كثيرة، مثل المواضيع وأساليب الطرح.

«مواطن الحداثة..

أصدر مشروع «كلمة» التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان «مواطن الحداثة.. مقالات في صحوة دراسات التابع» للمؤلف ديبيش شاكرابرتي، والذي قام بنقله للعربية المترجم د. مجيب الرحمان.
كيف يفكر مثقفو العالم الثالث بالمصاعب التي تواجه الحداثة في بلدانهم؟ وما المشكلات المشتركة التي يقابلها الأنثروبولوجيون ومؤرخو ما بعد الحداثة في هذه البلدان؟ وهل يمكن التوصل إلى حداثة ما بعد كولونيالية تتخطى أخطاء حداثة ما بعد التنوير الأوروبي؟.
كل هذه الأسئلة وضعها مؤلف الكتاب نصب عينيه وهو يبحث في تجربة العالم الثالث والحرب الطائفية التي اندلعت فيه، نتيجة التعددية اللغوية والدينية والثقافية، وبدءاً من اللحظات الأولى في نظرة الكولونيالي الأبيض للعالم الثالث، وصولاً إلى العنف الطائفي الذي يصوره المؤلف بوصفه مزيجاً من الإنسانية واللاإنسانية، يتابع المؤلف فكرة توطين الحداثة، وإذ يتضح التفاوت الصارخ بين التابع، أي الإنسان البسيط المهمش في رؤيته التقليدية، والمثقف الذي يتبنى رؤية التنوير الأوروبي المتعالي، يقترح المؤلف على قرائه حداثة مغايرة، تحترم التقاليد المحلية، وتتأصل فيها، وتنفتح على الرؤية الإنسانية، ولا تقع أسيرة أحضان التنوير الأوروبي، تلك التي يسميها «حداثة ما بعد الاستعمار».
مؤلف الكتاب ديبيش شاكرابرتي أستاذ التاريخ واللغات والحضارات في شرق آسيا في جامعة شيكاغو، من أعماله: «إعادة التفكير بتاريخ الطبقة العاملة: البنغال ١٨٩٠–١٩٩٤ «، «ترييف أوروبا: الفكر ما بعد الاستعماري والاختلاف التاريخي».
أما مترجم الكتاب الدكتور مجيب الرحمان أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة جواهر لال نهرو–نيودلهي، حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من الجامعة نفسها، قام بتحقيق كتاب حول «أثر اللغة الإنجليزية على الأساليب في الصحافة العربية».

نشر رواية للأديب البرتغالي الراحل ساراماغو بعد حوالي ستين عاما من كتابتها

لشبونة - (د ب أ) : تظهر خلال الخريف المقبل رواية للأديب البرتغالي الحاصل على جائزة نوبل للآداب جوزيه ساراماغو بعد حوالي ستين عاما على كتابتها ، حيث كتبت عام ١٩٥٣.
وقال زرفرينو كيولو ناشر الرواية التي توفي مؤلفها قبل عام من الآن ، يوم الخميس الماضي في لشبونة، إن الرواية التي تحمل عنوان 'كلارا بويا' أي 'نافذة في سطح البيت' هي رواية جيدة وجذابة للغاية.
أضاف الناشر الذي يدير دار كامينو البرتغالية أن أحداث الرواية تدور حول عدة أسر تعيش معا في مبنى به نافذة أعلى بئر السلم.
وذكر كيولو الذي كان صديقا حميما للمؤلف إن 'الأسر جميعا مختلفة بعضها عن بعض، والرواية تحكي حكاية كل أسرة من هذه الأسر المختلفة الطباع والتصرفات'.
وبين كيولو أن أحد أبطال الرواية يشبه بدرجة ما ساراماغو نفسه، الذي كان يتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم، والذي يبدو في الرواية منشغلا بمشكلة لم يتمكن أبدا من حلها هي: كيف السبيل إلى إنقاذ البشر؟.
وأكد كويلو أن الرواية الأخيرة لساراماغو والتي لم يكمل كتابتها قبل موته سيتم نشرها العام المقبل، حيث أعلنت أرملته /بيلار ديل ريو/ ذلك الخبر يوم الثلاثاء الماضي في مدريد.
توفي ساراماغو في الثامن عشر من حزيران /يونيو من العام الماضي عن عمر بلغ السابعة والثمانين وهو في جزيرة لانزاروتي بجزر الكناري الأسبانية حيث انتقل إلى هناك في نهاية حياته.
وتعالج الرواية أيضا وفقا للبيانات المعلنة مشكلة صناعة الأسلحة وتجارتها غير المشروعة. ويقول كويلو عن ذلك في حديث لوكالة أنباء لوسا البرتغالية: 'لا نعرف في أي شكل سيتم نشر هذه الرواية، إنها ليست رواية بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما هي مجرد عشرين صفحة من كتاب'.